

التغيير في البنية الحضرية للمدينة العربية الاسلامية ... مدينة بغداد كنموذج

د.مصطفى جليل ابراهيم الزبيدي - معهد التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا - جامعة بغداد

تمهيد :

إن المدينة هي وحدة اجتماعية و اقتصادية و سياسية و ثقافية و عمرانية، تنمو و تتطور بشكل ديناميكي ضمن حيز مكاني معين، تعمل وترتبط على وفق نظام خاص بها يختلف من مدينة إلى أخرى. يمثل السكان الجانب الاجتماعي والثقافي، ويمثل الجانب الاقتصادي بطبيعة ونوع النشاط، أما الجانب السياسي فيتمثل بالسلطة الإدارية والسياسية في المدينة، فيما يكون الجانب العمراني بالكتل البنائية (العناصر العمرانية المكونة للمدينة). وان المدن اذ اختلفت في توزيعها المكاني وأبعادها الزمانية فهي تشترك في ثلاث خصائص:

- احتواءها على عدد معين من السكان ، والذين يعيشون فيها.
- بنية فيزيائية (الهيكل العمراني)، تمثل الحيز المكاني الذي يمارس السكان نشاطاتهم الحياتية فيه.
- العلاقة الوظيفية لعناصر المدينة فيما بينها من جهة ، وعلاقة المدينة مع إقليمها والمدن الأخرى من جهة أخرى .

إن قياس التغيير في البنية العمرانية يعتمد على أسس تعتبر المنطلق الذي يقاس منه هذا التغيير والتي في جوهرها تعتمد على الأسباب التي نشأت المدينة عليها والعوامل التي ساهمت في نموها وبالتالي فان التغيير قد يكون ايجابيا أو سلبيا، عليه ذهب البحث إلى اعتماد التقييم الكمي الذي يستند على مصفوفة تحوي عوامل تعتبر المقياس الذي يقاس عليه التغيير في المدينة، مع تحقيق التحليل الكمي في هذه العملية ليخرج البحث بمؤشرات كمية في تحديد معالم التغيير وتحديد اتجاهاتها

اهمية البحث:

إن اعتماد البحث على أسس المدينة العربية الإسلامية في قياس التغيير بالبنية العمرانية للمدينة يعود إلى إن المدن العربية المعاصرة الآن هي في الأصل قد نشأت ونمت على المدينة القديمة مع سبب ثانيا يكمن في إن المدينة العربية الإسلامية تملك خصائص ومميزات تعطي الحيز المكاني خصوصيته وقدرتها العالية في توفير بيئة سكنية ملائمة له بعد تحقيقها للمستوى الفكري التخطيطي التي نشأت عليه.

مشكلة البحث:

ماهي التغييرات التي أحدثت بالبنية الحضرية للمدينة العربية الإسلامية وكيف يمكن تحديدها ؟.

هدف البحث:

توضيح كيفية تأثير التغييرات على البنية الحضرية للمدينة العربية الإسلامية.

فرضية البحث :

إن مخرجات المتغيرات العالمية بجميع أبعادها الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية ستؤثر على البنية الحضري للمدينة، لأن تلك المخرجات تمثل العناصر المكونة للمدينة من جهة، ومن جهة أخرى تمثل البيئة الحضرية المدينة الحيز المكاني الذي تتفاعل فيه تلك العناصر.

منهجية البحث :

تعتمد الدراسة المنهجية التحليلية الاستقرائية، من خلال تحليل أهم الأسس التخطيطية المكونة للمدينة العربية الإسلامية، ثم تحليل تأثيرات الأنماط العالمية International Style على البنية الحضرية المكونة لها، وصولاً إلى أهم السبل لمعالجة تلك التأثيرات وتحقيقاً للتواصل الحضاري للمدينة العربية الإسلامية المعاصرة.

أعطى البحث لقيمة المدينة العربية الإسلامية اعتماداً على مصفوفة العوامل هي صفر، واعتبره البحث الأساس الذي يقيس عليه التغير بعد دراسة مدينة بغداد وفترات زمنية مختلفة قسمت إلى ثلاث مراحل، وذلك يعود:

١- الواقع المميز لهذه المدينة.

٢ - تمثل هذه المدينة أنموذجاً في التغير لموقعها وتدرجها الإقليمي والمحلي

ليتوصل البحث إلى المحاور التالية:

١- معرفة مستوى التغير الحضري للمدن العربية.

٢- إبراز ملامح التغير المحلي ومرآحه وأهم العوامل المؤثرة في تفاعله.

٣- تحليل أهم المشكلات العمرانية وكيفية معالجتها في البيئة العمرانية المعاصرة.

المبحث الأول: الأسس التخطيطية للمدينة العربية الإسلامية :

يرتبط التكوين الفضائي بالتكوينات العمرانية للمدينة، وما تشكله من فضاءات وما يظهر منها من العناصر العمرانية (التخطيطية)، ويظهر هذا التكوين في زاويتين مختلفتين الأولى النظرة العامة للمدينة من الجو والثانية النظرة المحلية إلى المدينة من الداخل وترتبط بمقياس الإنسان وإحساسه بالحجم والفضاءات التي تكون المظهر الداخلي للمدينة العربية التقليدية من خلال النسيج الحضري التقليدي، والذي امتاز بثلاث مميزات رئيسة هي (Al - Bayaty , 1983 , p.113) :-

١ - الوحدة والتوجه نحو الداخل ، ويبدأ الإحساس بالوحدة حال دخول المدينة عبر بواباتها .

٢ - الجزء والكل لهما نفس الأهمية في تشكيل النسيج حيث يؤثران ويتأثران أحدهما بالآخر (بعكس النسيج الحضري لمدينة الحديثة حيث أن الكل أهم من الجزء) .

٣ - أن التآلف والتفاعل في سلوك وآراء سكان المدينة انعكس على شكل النسيج الحضري بشكل عضوي وتلقائي.

تمتاز المدينة العربية التقليدية بأسس تخطيطية رائعة تدل على كفات المخطط العربي المسلم ويتضح هذا في الخصائص الآتية :

1-1 التراتب الهرمي : يتمثل هذا المبدأ في تنظيم الفضاءات في تدرج هرمي واضح من العام إلى الخاص يتجسد في جميع مستويات التكوين الحضري مبتدءاً بالمدينة ككل، ومروراً بالنسيج التقليدي للمحلات السكنية ثم مجاميع الوحدات السكنية ويشمل تنظيم الفضاءات ضمن الوحدة السكنية حول الفناء الوسطي المفتوح، ويرافق ذلك تدرج مستويات محاور الحركة في المدينة الذي يضمن ملاءمة كل جزء من نظام الحركة مع خصائص وشخصية الفضاء الذي يخدمه، حيث إن التدرج الوظيفي لمسارات الحركة يمثل الأساس الذي يستند عليه النمط للهيئة الحضرية.

1-2 التنوع : نجد التنوع عند الوحدة العامة وضمنها، فالفضاء يضيق تارة ويتسع تارة أخرى ، ويمتد مستقيماً وينحني ، وهناك محطات توقف واحتواء وانتقال من فضاء إلى آخر ، وكل هذا ضمن إيقاع طبيعي تلقائي يرتبط بطبيعة الحركة في الفضاء ، ففي الأزقة تكون الحركة حرة ، وانعكس هذا على تصميم الواجهات للأبنية على جانبي الزقاق ، إذ أن المعالجات التخطيطية حرة في تكوين الواجهة وهذا يظهر لنا التنوع اللانهائي في التكوينات المصغرة التي تكون الزقاق ككل ، فهي ليست (نحتية) ينظر إليها من الأمام لأنها مشيدة في دهاليز مستمرة ، ويتعرض المار في هذه الأزقة إلى تنوع في كل خطوة يخطوها ، بل حتى عندما ينظر المرء إلى الأمام أو إلى الوراء أو إلى الأعلى (العسكري ، ١٩٩٧ ، ص ٤).

إن النسيج الحضري للمدينة العربية التقليدية يتمتع بقدر كبير من الانسجام والتوازن والوحدة، إذ هو ليس بعيداً عن التنوع في أفنية الأبنية وفي البنية الحضرية الاجتماعية ذات التكوين المتدرج الذي يساعد في توجيه حركة الأفراد وتحديد أنطقة الخصوصية والعمومية في المكان ، ولهذا التنوع أثره في إثراء أجواء المدينة، وتلبية حاجة الإنسان في التنوع والتغيير على الصعيد الحسي والنفسي (العسكري ، ١٩٩٧ ، ص ٥)، قد يبدو للوهلة الأولى أن وجود مثل هذا العنصر في المدينة العربية التقليدية هو مناقض لمفهوم المساواة والبساطة في تشكيل النسيج الحضري، ولكن يمكن القول أن التنوع الذي كان يحدث، كان يحدث ضمن المساواة والبساطة فلم تكن هناك عناصر معمارية شاذة وغريبة من أجل أحداث التنوع، ولم يتم تصميم أي مبنى وفق طراز معماري مختلف وغريب عن باقي الأبنية، ولكن التنوع كان يحدث ضمن العناصر التخطيطية نفسها والتكوينات المصغرة لها ، وأسلوب تخطيط النسيج الحضري كان يحقق هذا التنوع أثناء الحركة ضمن الأزقة الضيقة الملتوية.

1-3 المقياس : إن المدينة بمختلف أنماطها وطرازها كانت و لا تزال تعكس استجابة مادية لمتطلبات الإنسان، وتقف في مقدمتها العلاقة بين مقياس الحاوي والمحتوى من حيث علاقة أبعادها الأفقية والعمودية ، حيث يمثل الحاوي في هذا الحال الفضاءات الحضرية ، بينما الإنسان بأبعاده العمرانية وأحاسيسه الإنسانية المحتوى لهذه الفضاءات (الطالب ، ١٩٩٠ ، ص ٤٠)، وقد أدى المقياس الإنساني لفضاءات المدينة العربية

الإسلامية التقليدية دورا مهما في تحديد طبيعة إحساس المتلقي بكيفية انسجام وتناسق العناصر التخطيطية وقدرته على إدراكها وفهمها (الحاجم ، ١٩٩٣ ، ص ٨٤)، وتؤكد المدينة التقليدية على المقاييس الإنسانية لوحداث البنائية وشارع المدينة حتى لا يحدث الانفصال بين الساكن ومدينته (كمونة، ١٩٨٦، ص٣).

إن المقياس الإنساني هو واحد من المبادئ المهمة في تخطيط المدينة العربية التقليدية، فمكونات المدينة تصمم بما يتلاءم مع المقياس الإنساني ، وتتمثل هذه العلاقات مع جميع مستويات بنية المدينة الحضرية، فشبكة الحركة في أزقة وشوارع تتحدد أبعادها بإمكانية استيعاب حركة المشاة المريحة والأمنة، كما أن مقياس الفضاءات العامة في أفنية مفتوحة وأسواق ومسجد المدينة بأبعادها الأفقية والعمودية هي ذات مقياس إنساني ، في حين تكون تفاصيل الواجهات من فتحات ومدخل وعناصر أخرى (كالشناشيل) ذات أبعاد متناسبة في المقياس الإنساني ، ولهذا فإن العلاقة بين المدينة التقليدية والإنسان كانت تتميز بنوع من الحميمية والألفة، تحتضن الإنسان وتستوعبه ، عكس كثير من أجزاء المدينة المعاصرة التي تكون خارجة عن المقياس الإنساني.

١-٤ التماسك:

وهو أحد أهم المفاهيم التي أثرت في بناء البيئة الحضرية للمدينة العربية التقليدية في جانبها العمراني حيث استمرارية الحيز وامتداده ليشم كل المدينة وكأنها فضاء واحد متصل، كيان مترابط كجسد واحد بنظام ديناميكي حي ، والذي من الصعب تقسيمه داخليا بسبب صعوبة فصل أجزائه المترابطة عن بعضها البعض، فالشكل والوظيفة يكونان مترابطين جدليا عضويا وليس هذا مجرد حاصل جمع الأجزاء بل حاصل ترابطها وتفاعلها (الحاجم ، ١٩٩٣ ، ص ٢٤)، حيث امتازت المدينة التقليدية في تخطيطها بمبدأ الوحدة حيث الأبنية المترابطة وبواجهة واحدة ومستمرة وبمستوى أفقي واحد وفضاءات داخلية متشابهة أعطت للمدينة صورة مظهرها كأنها وحدة واحدة مترابطة ومتداخلة وتماسكة(الساعدي، ١٩٩٩، ص١٢).

إن فكرة تخطيط المدينة التقليدية لا تقوم على تقسيمات محددة لاستعمالات الأرض في مناطق مخصصة لتلك الاستعمالات، أو مناطق مخصصة لكل طبقة من طبقات المجتمع، بل تعمل كوحدة واحدة لها مركز واحد تعود إليه الطرقات الرئيسية (الشاهين، ١٩٨٩، ص٤٩)، أن الحيز للمدينة العربية لا يخضع دائما للتناظر، ويفضل المقياس الإنساني والامتداد والتواصل مع الفضاءات المتجاورة ، وتتصل الفراغات الداخلية للمدينة العربية عضويا ، والواحد بالآخر ، وتستمر دون انقطاع مشكلة النسيج الحضري من خلال تكامل في الوظائف يجعل البيت والحي السكني والأسواق عناصر مترابطة تؤلف جسدا يحكمه منطق شديد التمرکز، وبذلك تصبح المدينة بمثابة بيت كبير للمجموعة وتخضع لنظام وظيفي دقيق يشمل النشاطات الروحية والمادية.

ثانيا: الآثار العمرانية للنمط العالمي على المدينة العربية الإسلامية :

أن أساليب البناء الحديثة قد غيرت من المعالم الحضرية للمدينة العربية الإسلامية، من خلال إنشاء أنماط حديثة من الأبنية العالية (النمط العالمي) وأشكال متباينة لا تتوافق ولا تتسجم مع المقياس الإنساني للنسيج الحضري، فاختلف التوازن بين العناصر العمرانية المكونة للبنية العمرانية للمدينة، وتغير خط السماء الذي كانت تهيمن عليه المآذن والقباب، فظهر خط السماء متعرج من دون انتظام ولا استقرار، كما أثرت المواد الحديثة في تغيير معالمها، حيث ظهرت المباني ذات الواجهات الزجاجية الواسعة والخرسانة المسلحة، فأصبحت المدينة تشكيلة متنافرة من المباني وهذا نتاج التفاعل المستمر بين الصناعة والتقنيات الحديثة لهذا العصر، وهكذا فقدت المدينة العربية الإسلامية الانسجام والتكامل بين الذاتية الفردية للمبنى والتشكيل العمراني ككل، و أصبحت المدينة عبارة عن مجموعات وتراكبات للأبنية المختلفة والسيارات والناس تكاد تنفصل عن الوسط الحضري الذي نمت فيه

إن بروز النظام الشبكي في تخطيط المدن وتكوينها كنمط عالمي، أصبحت المركبة العامل المشترك ما بين المدن العربية المعاصرة في شكلها سواء في مساحتها أو بنيتها العمرانية، فقد صممت هذه المدن على وفق النظرة المادية مع مشاركة المركبة ومواد البناء الحديثة (الأسمنت والحديد)، مما أفقد الإنسان العلاقة الحسية ما بين الحاوي والمحتوى، فأصبحت الطرق عبارة عن وسيلة لمرور المركبات ليس إلا، مما أثر سلبا على التكوين العمراني للمدينة، والذي يتأثر بطبيعة العلاقة الوظيفية بين المناطق المختلفة، كما يتأثر بديناميكية الحركة بين هذه المناطق وداخلها، وكذلك العلاقة التي تربط المقياس المتولد عن حركة الإنسان والمقياس المتولد عن حركة السيارة، لذلك فإن حجم الفضاء المتكون بين الكتل العمرانية يزداد بزيادة السرعة المرتبطة بسرعة السيارة التي يستقلها داخل الكتل العمرانية إلى أن تصل ذروتها في الفضاء المطلق، حيث تمتد الطرق السريعة خارج المدن.

في العصر الحديث واجهت المدن توسعا (حضريا سريعا) احدث خلافا في النواحي التخطيطية، وخاصة بعد ظهور حركة التصنيع السريع وبرامج التنمية الاقتصادية في الدول الغربية قبل الحرب العالمية الثانية، معتمدة في ذلك على ما توفره مستعمراتها في الشرق من مصادر للمواد الخام وأسواقا لمنتجاتها المختلفة التي تحمل معها مقومات الحضارة الغربية، الأمر الذي قد قلب الموازين الحضرية والمعايير التخطيطية للمدن العربية المعاصرة، مما تركها عاجزة عن التواصل الحضري، أو القيام بعملية ذات تطور اقتصادي واجتماعي متوازن، انعكس ذلك سلبا على الكيانات الاجتماعية للسكان ومن ثم على التكوينات الحضرية لمدينتهم.

هكذا أخذت الأنماط العالمية مكانها في مدننا تاركة أثارا سلبية مختلفة عليها، من دون أن تجد المدن العربية الوقت الكافي، لتنمو نموها الطبيعي الذي يكون مصاحبا للتعاقب الزمني ومتوافقا للحيز المكاني الذي نشأت فيه.

فقدت مدننا العربية الحديثة التوافق والترابط العضوي بين اجزائها المختلفة، وهذا ما فقده الإنسان فيها من غريزة الترابط التي بدأت تتضاءل في حياتنا المعاصرة، وهكذا غاب عن المدينة العربية المعاصرة الانسجام والتكامل بين الذاتية الفردية للعنصر الواحد والتشكل العمراني للمدينة ككل، فاختل التوازن بين المسؤولية الفردية والحرية الإيجابية للفرد في الإبداع والتنمية الذاتية أو الجماعية، ومهما وصلت المحاولات الذاتية إلى الرقي الحضاري أو الجماليات المطلقة فهي لا تتعدى كونها محاولات فردية لا تعبر عن كيان المجتمع أو تشكل مدينة عربية معاصرة، مع دخول المركبة والتي عملت على تفكيك البنية الحضرية للمدينة(والي ١٩٨٦، ص ٣٠٤-٣٠٥)

إن وجود العامل السلبي الآخر وهو الفصل بين الفعاليات الحضرية وانتشارها على شكل قطاعات مختلفة في المدينة التي تفككت إلى وحدات مبعثرة كالسكن والعمل والتعليم والترفيه... الخ، من دون تداخل وتكامل ما بين هذه الفعاليات، الأمر الذي أدى إلى الهدر الاقتصادي في استعمالات الأرض والفضاءات الحضرية وفقدان الإحساس بالانتماء (Krier,1979,p82)، بالتالي أصبحت المدينة تتكون من حواجز منفصلة ومشتتة تتضارب فيها تيارات عديدة لمختلف النشاطات بدون الوضوح والتحديد للتوجيه الرئيسي للتكوين الفضائي، و ما هي إلا عبارة عن تجمعات لعناصر منفردة بشكل غير منظم و لا تدل على إنها تكوين حضري متجانس ومترابط، كون فوضى في التكوين العمراني للمدينة مما افقدها الرابطة التركيبية للعناصر كوحدة تكوينية، هذا بالإضافة إلى فقدان المعنى والدلالة للعناصر الحضرية لتعدد الآراء والاتجاهات والثقافات التقنية الحديثة في تكوينها، عكس المدن العربية الإسلامية التي كان هناك نسق فكري واحد في تكوينها وتشكلها، فالمدينة العربية المعاصرة غدت نسيجاً من تيارات فكرية مختلفة ، مع فقدانها إلى المقياس الإنساني في تكوينها، إذ أصبحت المركبة هي المقياس في تخطيطها وتكونها مما قلل من تفاعل السكان مع البيئة الحضرية، وبالتالي إلى تشتت المجتمع الحضري.

ثالثاً: التغيير في البنية الحضرية للمدينة العربية الإسلامية (مدينة بغداد) :

مرت مدينة بغداد بمراحل نمو وتطور متعددة، جاءت انسجاماً مع المتغيرات التي تعمل متفاعلة لتعطي كل منها معالمها منعكسة على مخطط المدينة ونسيج بناءها ودرجة توسعها والوظائف التي تقدمها، فمنذ مرحلة الأساس لمدينة بغداد (عام ٦٧٢ – وحتى الوقت الحاضر)، شهدت المدينة متغيرات مختلفة وعلى جميع المستويات (الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الثقافية)، عكس ذلك تأثيره على البنية الحضرية للمدينة ككل، وعلى العناصر العمرانية المكونة لها.

من خلال هذا سنتناول مدينة بغداد والتأثيرات التي شهدتها اعتباراً من بداية القرن (عام ١٩٠٠) وإلى الوقت الحاضر، وذلك انسجاماً مع النشأة التاريخية للعوامة* .

* يعتبر عالم السوسولوجيا الكندي مارشال ماك لوهان أستاذ الإعلاميات السوسولوجية في جامعة تورنتو، أول من أطلق مفهوم (الكوننة أو العولمة)، عندما صاغ في نهاية عقد الستينات مفهوم (القرية الكونية)، وعندما بدأ هذا المفهوم عمله كان يخص به علم السوسولوجيا ووسائل الميديا الإعلامية

٤-١ المرحلة الأولى : مدينة بغداد ما بين عامي ١٩٠٠ - ١٩٢٠ :

تتميز البنية الحضرية لمدينة بغداد في هذه الفترة بالخصائص الآتية :

١. تتمثل أنظمة الشوارع بالنظام العضوي ، ذات الأزقة المتشابكة والملتوية والتي جاءت منسجمة مع التركيب الاجتماعي في المدينة، وتقع على هذه الأزقة البيوت التقليدية بطرز عمارتها الفريدة و شناشيلها التي جاءت كأحد إفراسات المجتمع وتقاليدته والمناخ، وتتجه الأزقة الرئيسية نحو الجوامع والأسواق المركزية، وتوجد ضمن نظام الأزقة هذا، ساحات عامة، بدرجات مختلفة من الأهمية، تخدم سكان (الزقاق، أو الحارة، أو المدينة)، كل حسب أهميته وموقعه (يوسف، ١٩٨٢، ص٥٨).

حيث تمتاز البنية الحضرية للمدينة في هذه الفترة بوجود التراتب الهرمي للطرق، واتجاهها نحو نقطة محورية متمثلة بالمسجد الجامع .

٢. من ناحية استعمالات الأرض في هذه المرحلة، فإنها تتمثل بالسكن والتجارة والإدارة، والثقافة والخدمات، إلا انه لم تتبلور في هذه المرحلة مناطق وظيفية داخل المدينة بعد، إذ إن الخلط الوظيفي كان أهم سماتها، على الرغم من وجود منطقة تجارية مركزية تقع حول الجوامع والأسواق المركزية، ويمتاز مركز المدينة في هذه المرحلة باحتضانه مختلف الوظائف، فهناك الجوامع، والأبنية الحكومية، والأسواق والخانات، وقد كان للمركز أثره في مخطط المدينة، حيث تصب فيه الأزقة الرئيسية (مكية، ١٩٦٨، ص٢٢٤).

٣. يمثل الاستعمال السكني، أهم استعمالات الأرض في مدينة بغداد ولقد قدرت مساحة بغداد في هذه المرحلة ب ٤ كم^٢، وبمعدل ٤٠٠ - ٦٠٠ بيت للهكتار، واتصفت بيوتها آنذاك بأنها جميعا بيوت عربية تقليدية لها مواصفاتها الخاصة في المخطط ومواد البناء والرياسة (الاشعب، ٣٨، ١٩٨٢)، وللمدينة في هذه المرحلة سماتها العربية الإسلامية، ووحدتها العمرانية لأجزائها التقليدية ذات النسيج المتضام، وهيمنة المسجد الجامع على خط السماء فيها، وبساطة التكوين لعناصرها العمرانية

٤ - ٢ المرحلة الثانية : مدينة بغداد ما بين ١٩٢١ - ١٩٦٠ .

والثقافية أكثر من اتصاله بالعلوم الاقتصادية، وللميديا الإعلامية دور في تضاعيف عقود القرن العشرين، وقد تبنى هذه الفكرة زيغنيوبرجسكي (مستشار الرئيس الأمريكي كارتر ١٩٧٧-١٩٨٠)، وليعمل على تقديم أمريكا التي تمتلك ٦٥ بالمائة من المادة الإعلامية الميديا العالمية ... لكي تقدم (نموذج كونيا للحدثة) بحمل القيم الأمريكية (الجميل، ٢٠٠٠، ص٨٠).

يقول الأستاذ احمد صادق الدجاني... عند الانتقال إلى القراءة التاريخية للعولمة، فعندما نستحضر تاريخ القرن العشرين فأنا نلاحظ إن هذه التحولات التي تجلت بوضوح في التسعينات هي حلقة ثالثة في التحرك الغربي نحو العالمية (العولمة)، سبقتها تحولات ما بعد الحرب الأولى في نهاية العقد الثاني من القرن ، وتحولات ما بعد الحرب العالمية الثانية في النصف الثاني من القرن (الدجاني، ٢٠٠٠، ص٦٣).

تطورت مدينة بغداد في هذه المرحلة شمالا وجنوبا، إلى جانب النمو حول المراكز الأربعة (الرصافة والكرخ والاعظمية والكاظمية)، ولأول مرة تحورت بغداد من النمو الدائري أو شبه الدائري ضمن أسوارها ، لتصبح ذات امتداد طولي حول محور نهر دجلة، إن أهم مميزات هذه المرحلة :

١. امتازت الأحياء السكنية الجديدة بأنها ذات انفتاحية، وقيامها على نظام شبكي للشوارع، وازدادت أهمية مدينة بغداد، بسبب التطور في وسائل النقل والمواصلات، حيث نشط الدور الوظيفي لها، مما اثر على البنية المدينة الداخلية حيث شقت الشوارع المستقيمة داخل البنية الحضرية للنسيج القديم (شارع الرشيد، والكفاح، والجمهورية)، وزاد من التأثير الخارجي على نوع التطور الذي تمر به، وان أهم ما أصاب النظام هو سيادة النمط الشبكي في تخطيط المناطق الحديثة، مع هذا التطور حدث تطور في مجالات التعليم والصحة، مما استهلك مساحات كبيرة من الأراضي حيث أقيمت المدارس والمراكز الصحية وبطابع جديد، وظهور الفصل بين المناطق على أساس الأداء الوظيفي لها (يوسف، ١٩٨٢، ص٤٥٨).

٢. إن لوظيفة بغداد الدينية أهميتها البالغة في التطور الحاصل حول الجوامع والأضرحة، ويتمثل ذلك بصورة خاصة بالنمو الحاصل حول أضرحة الإمام موسى الكاظم في الكاظمية، والإمام الأعظم أبو حنيفة في الاعظمية، و الشيخ عبد القادر الكيلاني في الرصافة (عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص٩٥).

٣. حاولت مدينة بغداد في هذه المرحلة تكييف نفسها للمرحلة الحضارية المعاصرة من زوايا التحديث، فحاولت البدء بإعطاء نمط جديد للتطور، حيث بدأت الأبنية العالية في الظهور على طول الشوارع الجديدة التي شقت أو تلك التي طورت، وصاحب ذلك تهديم مستمر للأبنية التقليدية في المركز خاصة، فبينما كانت الأبنية الدينية ومناراتها تسود سماء بغداد، أصبح الخط المعماري هو السائد، وبداء الانسجام المعماري بالتخلخل، وقد رافق كل ذلك تحويل بغداد إلى كيان حضري مهجن (الاشعب، ١٩٨٢، ص٨٠).

٤. استمرت المنطقة المركزية التجارية بموقعها، ولكن أصابها التغيير والتوسع، ونشوء الأبنية العالية فيها والتباين المعماري ما بين عناصرها العمرانية (الحديثة والقديمة)، واحتواؤها أعلى تجمع من الجوامع والأسواق والخانات ، والوظائف الإدارية والحكومية فيها، وقد بدأت معالم الهجرة السكنية للأغنياء من المركز نحو الأحياء الحديثة، واستمرت الأسواق القديمة تؤدي دورا وظيفيا أساسيا، حيث تلتقي فيها الوظائف التجارية والدينية والصناعية (مكية، ١٩٦٨، ص٢٢٤ - ٢٢٥)

٤ - ٣ المرحلة الثالثة : مدينة بغداد ما بعد ١٩٦٠ .

إن أهم ما يميز مدينة بغداد في هذه المرحلة ، هو كونها مدينة معقدة، بسبب التطور المعاصر والأصالة التي لم تستسلم كلياً بعد لعمليات التحديث، ووصلت حدود أمانة العاصمة إلى ٨٥٠ كم^٢ ، أي إن مساحة مدينة بغداد تضاعفت أكثر من ثماني مرات، عما كانت عليه في المرحلة السابقة (١٠٠ كم^٢)، جاء هذا النمو المفتوح بنمطين، الأول طولي على امتداد الطرق الرئيسية والثاني حول نوى وظيفية ومعمارية

كالأسواق والجوامع أو تقاطعات الطرق (جواد، وسوسة، ١٩٦٨، ص٨٢)، وقد رافق هذا التطور الوظيفي لبغداد تطورا معماريا كبيرا منعكسا على ازدياد أهميتها.

أخذ النمو العمراني في هذه المرحلة الأنماط التالية :

١. الامتداد العمودي، من خلال تهديم الأبنية التقليدية و إقامة أبنية متعددة الطوابق.
٢. البناء في المناطق غير المبنية داخل الرقعة المتطورة.
٣. الامتداد في البناء خارج المناطق المبنية وتطوير الأراضي غير المبنية (عبد الرحمن، ١٩٨٦، ص١٠٢).
٤. لبغداد في هذه المرحلة أربعة أنماط من الوحدات السكنية، تعكس مراحل التغيير من الناحية السكنية :
 - أ. البيت العربي التقليدي.
 - ب. البيت العربي التقليدي المحور.
 - ت. البيت العربي المغلق.
 - ث. البيت الغربي المغلق .

حيث قطع الجزء القديم من المدينة، واصبح بمثابة جزر حضرية محاطة ببحر من التطور الحديث ، كما حدث الكاظمية(جواد، وسوسة، ١٩٦٨، ص٨٠ – ٨٢).

٥. من ناحية خط السماء لمدينة بغداد فتوجد فيه ثلاث مستويات، الأول ارتفاعه من طابق أو طابقين ويشغل غالبا بالسكن، وتسوده الأحياء السكنية من المدينة القديمة والحديثة، ويمثل أوطأ المستويات ارتفاعا، أما المستوى الثاني (المتوسط) فيمثل بالقباب والجوامع وخزانات الماء، والبيوت المكونة من ثلاث طوابق إلى أربعة طوابق، في حين يمثل المستوى المرتفع في الأبنية الضخمة التي يزيد عدد طوابقها على ستة، كذلك التي تتمركز بالدرجة الرئيسية في قلب المدينة التجاري، وعلى هذا الأساس يمثل مركز المدينة أعلى مستوى في الارتفاع (الاشعب، ١٩٨٢، ص٦٥)

خامسا: التحليل المقارن :

أحتوى التحليل المقارن على عناصر مختلفة اعتمد الباحث في القياس عليها في معرفة درجة التغيير، ويمكن تقسيمها الى :

- أولا : التأثيرات الطبيعية : وهي تنقسم إلى ثلاثة عوامل ...
 ١. العوامل الجغرافية : من خلال هذه المفردة يمكن إعطاء وصف جغرافي كامل للمنطقة المراد تحليلها من حيث موقعها الجغرافي ومحددتها الطبيعية ومصادر المياه والأنهار، ووسائل الاتصال بمجاورتها وطوبوغرافيتها وعناصر تشكيلاتها.
 ٢. العوامل المناخية : هذا العامل يفرز تأثيرات واضحة على ملامح أسلوب تخطيط المدن في كل منطقة عن أخرى رغم اشتراكها في الكثير من العوامل، فالظروف المناخية تتغير حسب خطوط

الطول والعرض والقرب والبعد من خط الاستواء وخطي المدار والجدي ومدار السرطان، وحسب الارتفاع والانخفاض عن مستوى سطح البحر.

٣. التأثيرات البيئية: تظهر هذه التأثيرات من خلال اختيار الموقع الملائم لإقامة المدن حيث توفر الموارد الطبيعية كالأنهار والبحيرات والمناطق الخضراء ومدى تأثيرها على تخطيط المدينة والتأثير المتضارب المستمر بين الدفاع وسهولة الوصول مع اختيار محاور الدخول .

• ثانيا : التأثيرات التاريخية : وهي تنقسم إلى :

١. المكونات الأصلية : هذه المفردة تبحث عن المكونات الأصلية في تاريخ المدن وهي مهمة لتحديد أصول كل عنصر من عناصر المدينة.

٢. المكونات المطورة : هذه المفردة تبين التطور الحاصل على المكونات الأصلية عندما يتبدل عنصر من العناصر المؤثرة عليها.

٣. المكونات الهجينة : وهي المكونات التي تدخل على المدينة وتكون مختلفة عن عناصرها الأصلية بحيث تغير سلبا على البنية العمرانية للمدينة.

• ثالثا : التأثيرات الفلسفية : وهي تنقسم إلى أربعة عوامل :

١. العوامل السياسية :تفيد الكثير من البحوث والدراسات على إن العامل السياسي يأخذ جانبا مهما في عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بتخطيط المدينة وتقسيم عناصر بنيتها العمرانية اعتمادا على الزمن السياسي التي نشأت فيه.

٢. العوامل الاقتصادية: اشار كل من افلاطون وارسطو الى تقسيم المدينة بالاعتماد على الدور الاقتصادي للطبقات المختلفة للمجتمع، مع مفهوم الخلط في الاستعمالات الاقتصادية ومدى تلبية المدينة للحاجات الاقتصادية والموازنة المكانية للاستعمالات المختلفة في بنيتها العمرانية.

٣. العوامل الاجتماعية : لا يمكن إهمال تأثير العامل الاجتماعي في تشكيل البنية الحضرية، حيث إن المفهوم الأساس الذي يلعب دورا مهما في العلاقة بين التنظيم البنية الاجتماعية والتنظيم الفضائي هو مفهوم الثنائي لعلاقة العام – الخاص والذي يترك تأثيرها بصورة مباشرة على محاور الحركة والتي تمثل قنوات الانتقال بين أجزاء المدينة وقطاعاتها، حيث النظام العضوي والتدرج الهرمي للطرق في المدينة الإسلامية ، مع بروز النظام الشبكي في المدن الحديثة ذات الفضاءات المفتوحة والواسعة.

٤. العامل الديني : لعب العامل الديني دورا مهما في تخطيط المدينة العربية الإسلامية والقديمة ايضا، فالمسجد الجامع يمثل المحور المركزي الذي تستند البنية العمرانية في تخطيطها عليه واعتماد محاور الحركة في اتجاهتها كذلك على موقع الجامع.

• رابعا : معايير التخطيط : وتضم على عنصرين ...

١. أجرأت خصوصية الموقع : ان تحليل ظروف الموقع المحيطة بالعمل كمرحلة أولى في عملية التخطيط للمدينة ، حيث استحالة القيام بعمل تخطيطي ضمن فراغ أو الانطلاق من نقطة بداية حرة تضع الناتج ضمن عالم مثالي حيث ظروف الموقع تضع محددات خاصة وتمنح نتائج موجبات ايجابية لادراكها ضمن المحيط.
٢. أجرأت التصميم الحضري والمعماري: هذا العامل يعتمد على معرفة مدى تأثير المفاهيم الفكرية والاجتماعية المعتمدة في اتخاذ القرارات المؤثرة لاعتماد التشكيل البنية العمرانية للمدينة وانماط نسيجها الحضري لمعالجة التطورات الاقتصادية و الاجتماعية والتقنية والتي رافقت ظهور مفهوم التقدم والتطور والتغير والتنمية الشاملة المنبثقة عن مفهوم التصميم الانمائي الشامل، والذي املى التعرف على التطور التاريخي لمدن وتأثير مفهوم التعاون الاجتماعي لوحدة الفكر لابناء المدينة العربية الاسلامية في اعتماد التكوين الشكلي المركزي – الاتجاهي وفضاءات نسيجه العمراني وعمارته المميزة المرتبطة بالبيئة المناخية ونمط التكوينات الشكلية للنسيج العمراني.

خامسا : الأسس التخطيطية : وهي تنقسم إلى أربعة عناصر :

١. التراتب الهرمي ... والتي تشمل التراتب الهرمي في عناصر البنية العمرانية من محاور حركة أو المساجد أو المناطق السكنية والتعليمية والخدمات والأنشطة الاقتصادية والأسواق.
 ٢. التضام : ويعني به مدى تلاحم البنية العمرانية للمدينة وقوة أجزاءها المادية في التراص والتجاور والتلاحم ، اذ تتميز المدينة العربية الإسلامية على تلاحم أجزاءها وتراصها مع بعضها البعض بحيث تعطي الناظر اليها بانها وحدة واحدة .
 ٣. التنوع : وهو مدى قدرة المدينة على اعطاء الساكن فيها بالشعور على التنوع في بنيتها العمرانية وتنوع مسار الحركة وعدم الجمودية في تركيبها وعناصرها.
 ٤. المقياس : ان الاساس الذي يعتمد فيه تركيب النسيج الحضري لأي مدينة يعتمد على المفهوم الحركي فيها، وهي تختلف باختلاف المناطق والمواقع الجغرافية المتباينة.
- على ضوء المؤشرات التي خرج بها الباحث للأسس التخطيطية والخصائص للمدينة العربية الإسلامية، وعلى الدراسة التحليلية لمدينة بغداد في الفقرة السابقة وتأثيرات التيارات العالمية عليها، سيقوم الباحث باجراء فقرات التحليل المقارن على مستوى البنية الحضرية ككل.

جدول (١) يبين نموذج التحليل المقارن على مستوى البنية الحضرية للمدينة.

مدينته بغداد (ما بعد ١٩٦٠).	مدينته بغداد (١٩٦٠-١٩٢١)	مدينته بغداد (١٩٠٠-١٩٢٠)	المدينته الإسلاميه	فترات التحليل المقارن
	*	*	*	التأثيرات الطبيعيه
		*	*	العوامل الجغرافيه
		*	*	العوامل المناخيّه
		*	*	العوامل البيئيه
	*	*	*	التأثيرات التاريخيه
*	*			المكونات الأصلية
	*			المكونات المطوره
	*			المكونات الهجينيه
*	*	*	*	التأثيرات الفلسفيه
*	*	*	*	العوامل السياسيّه
	*	*	*	العوامل الاقتصاديّه
		*	*	العوامل الاجتماعيّه
		*	*	العامل الديني
		*	*	معايير التخطيط
		*	*	أجرات خصوصيه الموقع
		*	*	أجرات التصميم الحضري والمعماري
		*	*	القوانين البنائيه
		*	*	الأسس التخطيطيه
		*	*	التراتب الهرمي
		*	*	التضام
		*	*	التنوع
		*	*	المقياس

ويظهر مما تقدم	
تتطابق مدينته بغداد مع المؤشرات الإسلاميه في هذه المرحله، من حيث مراعاتها للمؤثرات البيئيه، واشتراك العوامل السياسيّه والاقتصاديّه والدينيه والاجتماعيه في تكونها ونموها، ومحافظتها على عناصرها الأساسيه وعدم وجود عناصر غريبه في بنيتها الحضريه، ومراعاتها لخصائص الموقع، وتطابق أسسها التخطيطيه مع المؤشرات للمدينته الإسلاميه.	بغداد ١٩٠٠ - ١٩٢٠
في هذه الفتره شهدت مدينته بغداد التغير في بنيتها الحضريه، وظهور الأنماط والعناصر المطوره (الغريبه)، وتهجين العناصر التقليديه (كالبيت البغدادي)، مع عدم مراعاتها في نموها وتغيرها للمؤثرات البيئيه أو خصائص الموقع، عدم	بغداد

<p>التطابق مع الأسس التخطيطية، وخصوصا في المناطق التي شيدت حديثا، واقتصار تأثير العاملين السياسي والاقتصادي على المدينة، وظهور الأنماط العالمية في بنيتها الحضرية بسبب التأثير بحركة الحداثة، وخصوصا في مركز المدينة، حيث ظهرت الأبنية العالية المتعددة الطوابق.</p>	<p>١٩٦٠ – ١٩٢١</p>
<p>في هذه المرحلة فقدت مدينة بغداد هويتها العربية الإسلامية، وأصبحت عبارة عن بنية حضرية ذات طابع غربي بحت، وظهرت المشاريع الحديثة فيها على حساب النسيج التقليدي (كمشروع شارع حيفا)، وتصميم المناطق الحديثة على أساس النمط الشبكي من جهة، وتهروؤ وتغير الاستعمال في المناطق التقليدية، وابتعادها الكلي عن الأسس التخطيطية للمدينة العربية الإسلامية، وابتعاد العاملين الديني والاجتماعي عن التأثير في نموها واقتصار التأثير على العاملين السياسي والاقتصادي، وعدم مراعاتها للمؤثرات البيئية او خصائص الموقع.</p>	<p>بغداد ما بعد ١٩٦٠</p>

مرحلة اعطاء الازان :

جدول (٢) يبين التقييم الكمي للتغيير بالبنية الحضرية للمدينة بغداد

مدينة بغداد (ما بعد ١٩٦٠).	مدينة بغداد (١٩٢١ – ١٩٦٠)	مدينة بغداد (١٩٠٠ – ١٩٢٠)	المدينة الإسلامية	فترات التحليل المقارن	
٥	٣	١	٠	العوامل الجغرافية	التأثيرات الطبيعية
٥	٢	١	٠	العوامل المناخية	
٥	٢	١	٠	العوامل البيئية	
٥	٢	٠	٠	المكونات الأصلية	التأثيرات التاريخية
٤	٣	٠	٠	المكونات المطورة	
٤	٣	٠	٠	المكونات الهجينية	
٣	٣	٠	٠	العوامل السياسية	التأثيرات الفلسفية

العوامل الاقتصادية	٠	٠	٣	٣
العوامل الاجتماعية	٠	٠	٣	٣
العامل الديني	٠	٠	٣	٣
معايير التخطيط	٠	٠	٣	٣
أجرات خصوصية الموقع	٠	٠	٣	٣
أجرات التصميم الحضري والمعماري	٠	٠	٣	٣
القوانين البنائية	٠	٠	٢	٣
الأسس التخطيطية	٠	٠	٣	٣
التراتب الهرمي	٠	٠	٣	٣
التضام	٠	٠	٣	٣
التنوع	٠	٠	٣	٣
المقياس	٠	٠	٣	٣
المجموع	٠	٣	٤٧	٦١

عكست التيارات العالمية تأثيرها على مدينة بغداد، كونت نسيجاً حضرياً يحتوي عدة طروحات (تاريخية موروثية) و (حديثة مستوردة) على المستوى التخطيطي والتصميمي، ولكن هذه الأفكار بمجموعها لم تصل مستوى التبني كمنهج فكري مستقل، وكان من نتيجة ذلك وجود التباين الكبير بين البنية الحضرية للمدينة القديمة وبين الطروحات الجديدة، والتي انعكست على هيئة مدينة بغداد بعدة توجهات تخطيطية ومعمارية نحو تجريد التراث والمعاصرة والخصوصية، وعلى ضوء المؤشرات الإسلامية، فإن النسيج الحديث والأفكار المعمارية العالمية في مدينة بغداد لم تحقق الكثير من هذه المؤشرات.

إن مدينة بغداد تأثرت إلى حد كبير بطروحات الحداثة، فأصبحت تنتمي بصورتها في الكثير من أجزائها وعناصرها العمرانية إلى طروحات الحداثة ذات التوجهات البعيدة عن المؤشرات الإسلامية، ولم يتم الاستفادة من طروحات تيار ما بعد الحداثة لإحياء الأبعاد التاريخية والرمزية التراثية على وفق توجهات العمارة العالمية المعاصرة.

إن هيمنة الأساليب التخطيطية والمعمارية ذات التوجهات البعيدة عن الخصائص المكانية والاجتماعية لمدينة بغداد أفقدها الكثير من هويتها الحضرية، ففيما مثل النسيج الحضري التقليدي ذات الكيان المتضام والامتداد الأفقي المتكون من تلاحم الوحدات السكنية ذات الفناء الداخلي والأزقة الضيقة المترجعة، التي تنتهي في بؤرة مركزية تتمثل في مركز المدينة، مع هيمنة المسجد الجامع على ثلاثة محاور (خط السماء،

والكتل البنائية، التكوين الفضائي)، غابت هذه الخصائص عن مدينة بغداد المعاصرة، ففقد المسجد الجامع مركزيته واصبح جزء مفصولا عن البنية الحضرية للمدينة (وخصوصا في المناطق الحديثة).

خامسا : الاستنتاجات :

١. تتميز البنية الحضرية للمدينة العربية الإسلامية، بوجود خصائص فريدة يتميز الهيكل الحضري وتكويناته الفضائية وعناصره العمرانية لها، والذي جاء نتيجة تفاعل الإنسان مع عوامل بيئته الثقافية والطبيعية. تعرضت هذه البنية إلى الضغط باتجاه التغير، والذي حدث على شكل قفزات سريعة بحيث لم تكن فرصة التغير كافية لتطوير الأفكار المحلية، بشكل يجعلها تستوعب تلك الضغوط بأسلوب يتفاعل مع النمط الحساس والدقيق للتكوين الحضري للمدينة العربية الإسلامية، فاقتراس المفاهيم التخطيطية الغربية ودخول النمط العالمي كعناصر فيزيائية مكونة للمدينة أدى فقدان الهوية المميزة لها وشوهت معالمها ومزقت كيانها.

٢. أن المدينة هي نتاج تفاعل القيم الفكرية والمعنوية من جهة، والمادية العمرانية من جهة اخرى، فتكون بالتالي بنيتها العمرانية تعبيراً حياً وصادقاً عن القيم الفكرية السابقة والحضارة للمجتمع، أي أن شكل المدينة يعبر عن هوية أي مجتمع وشعب وأمة ما، لأن مفهوم الهوية في المدينة بشكل خاص يتركز على مبدأ نظري مفاده، إن العناصر والأشكال والمفردات تعكس نمط حياة الشعب أو المجتمع الذي ينتجها، والذي يتضمن العادات والتقاليد وأساليب التفكير والمعتقدات الدينية والمبادئ الأخلاقية والقيم الاجتماعية، وغير ذلك مما يقع ضمن مفهوم الثقافة أو الحضارة .

ما يدعم هذه النظرية هو الرؤية الواقعة للطرز والأساليب التصميمية والإنشائية المتباينة لمختلف الشعوب ، فما أنتج المسلمون من مدينة خلال تواجدهم في بقاع جغرافية معينة، تختلف في الشكل عن تلك التي أنتجتها الشعوب الصينية أو الهندية أو الغربية في نفس الحقبة الزمنية وفي أماكن مختلفة، وباعتبار إن الإنسان واحد بالطبيعة والحاجات الحياتية الأساسية، فإن النظر إلى المدينة على إنها تعبر عن الثقافة والحضارة هي نظرة تهدف إلى تفسير الاختلاف، ومن خلال هذا التفسير يبرز بعد الهوية جلياً حيث تصبح المدينة تجسيد مهم لخصوصية الشعب والمجتمع الذي ينتجها، ولما كان للمدينة دور جوهري في تحديد إدراكنا وإحساسنا المكاني لذا فإن لمفهوم الهوية اثراً كبيراً في تحديد طريقة إدراكنا للمحيط المخطط الذي نعيش فيه وأسلوب تعاملنا معه، إن انعكاسات التيارات العالمية في المدينة، يتركز في إن الخصائص التخطيطية والشكلية المتمثلة لصيغة المدينة كمكان، ستعتمد التكرار والتوحيد في علاقاتها بغض النظر عن الخصائص الطبيعية والاجتماعية لها، لينعدم مفهوم التمايز والاختلاف إلى الحد الذي

تكون فيه المدن منمطة بنمط واحد باختلاف بقاع العالم، فلا تحديد ولا هوية يمكن أن تكون ضمن هذا التتميط.

٣. لا تزال الحركة التعليمية في الجامعات العربية (ومن بينها جامعة بغداد)، تبحث عن النظرية التي يمكن

من خلالها التعامل مع الواقع المحلي فكرا ومنهجا تحمل صفة الاستمرارية والاستقرار، لتحقيق المحافظة . ٤. حيث إن المسلمين ملتزمون بالشريعة التي هي مصدر الثوابت في تخطيط المدينة و تصميم العمارة، فانهم لا يحتاجون إلى التغيرات الجذرية السريعة المفاجئة، ومادام المخطط يخضع تخطيطاته و تصاميمه لمتطلبات الشريعة الإسلامية فهو لا يزال في استمرارية، والتغير والانفصال الذي حصل في الشكل الخارجي نتيجة استخدام مواد بناء وتقنيات جديدة وأشكال تابعة لها ونظريات غريبة في تخطيط المدن، إن الثوابت هو ما أثبتته الله ورسوله، وعند تحقيق الثوابت في المدينة والعمارة، عند ذاك فان التجديد في المتغيرات وتحديثها لا ضرر فيه، فتحجير العمارة والعمران في بلاد المسلمين، على أنها أنماط وأشكال ثابتة فهو عين الخطأ، فالإسلام دين عالمي سيستمر حتى تقوم الساعة، لا يمكن توقيفه في فترة من الفترات ومن ثم نتمسك بتشكيل المباني أو الفراغ أو بالطرز في تلك الفترة، فالإسلام لم يتصادم يوما ما مع ما تقدم من العلوم أو كان يعادي استعمال التقنية المفيدة أو مواد البناء الحديثة، فتقنية البناء والمواد المزخرفة وطرق الإنشاء تتمذهب بمذهب خاص و لا تتلبس بجنسية دون غيرها فهي أمور حيادية في عرف الإسلام.

إن المسلمين شجعوا العمارة المحلية وأضافوا إليها واستخدموا مواد البناء المتوفرة والتقنية بذكاء، فأبدعوا لانهم اعتبروا مواد البناء والتقنية من التغيرات وليس من الثوابت، فالإبداع في هذا المجال لا يمس الدين فذلك كان هناك التجديد والتغيير و التطوير و التنوع، فعندما استعمل الخشب وتفصيله في الشناشيل والمشربيات رغم إنها مواد مستوردة أصبحت فيما بعد جزء من العمارة التقليدية أو المحلية.

٥. ، الشيء الايجابي الأول الذي استطاع البحث في تحقيقه هو إيجاد منهج للتقييم الكمي والتي يمكن تطبيقه على مستوى البنية العمرانية ككل أو كل عنصر مادي من عناصر البنية، مع تباين أسس هذه العناصر التي دخلت في المصنوفة ومدى تأثيرها في تكوين وتشكيل البنية العمرانية، والثاني اعتماد التقييم الكمي في إدخال العناصر المادية والفكرية كمدخلات كمية .

سادسا: لذا توصي الدراسة...

١. إحياء الاتجاهات التخطيطية والمعمارية المختلفة، والتي تحمل منهجا فكريا إسلاميا معاصرا، يتفاعل مع العناصر التراثية من جهة، ومع عناصر العمارة العالمية من جهة أخرى، و بما يحقق الهوية للمدينة العربية الإسلامية.

٢. دراسة المؤشرات الإسلامية بصورة مفصلة ووضعها ضمن المناهج النظرية في حقل التخطيط الحضري والعمارة، والحرص على إيضاح مفهوم المدينة العربية الإسلامية، والتركيز على كل ما يحقق هذا المفهوم من أفكار نظرية و تطبيقية.
٣. إيجاد و صياغة القوانين والتشريعات اعتمادا على المؤشرات الإسلامية، مع إعادة النظر في الهيكل العام للتشريعات والقوانين والتعليمات القائمة والمتعلقة بالمدينة وشوارعها و أبنيتها، لتكون محددات إدارية ومعايير تخطيطية وتصميمية وبنائية، وبما يحقق بيئة حضرية محلية تحمل سمة إسلامية.
٤. أما على مستوى التخطيط الحضري، التأكيد على اعتماد فضاءات حضرية ذات مراكز بؤرية كبيرة تحقق المقياس الإنساني (تحتوي المسجد الجامع والأبنية العامة)، وتساهم في تكوين بيئة حضرية ذات بنية عصرية متقدمة ووفقا للمؤشرات الإسلامية.
٥. استخدام بعض العناصر العمرانية (لتكوين عنصر جذب أو المفاجأة) والتأكيد عليها في البنية الحضرية الحديثة، ومحاولة توزيع الكتل التصميمية الرئيسية (الأبنية العامة) بشكل يحقق هوية واضحة تتحقق من خلالها الشخصية المميزة للمنطقة، مع استخدام بعض العناصر المستخدمة في المدينة العربية التقليدية (كالمداخل الرئيسية، الأروقة المظلة) لتحقيق التواصل.
٦. تطبيق المؤشرات الإسلامية (الحضرية) على المستوى التخطيطي بما يحقق :
- أ. البعد الرمزي الديني و الاجتماعي.
- ب. بنية الإدراك الروحي و العاطفي.
- ت. هيئة و صورة المدينة الإسلامية.
٧. التأكيد على هوية الفعاليات الدينية في المدينة العربية الإسلامية (ومنها بغداد)، وملء الفراغات الكبيرة في النسيج الحضري لهذه المناطق، بما يحقق الموازنة المكانية في الهيئة الحضرية، و أحياء الفضاءات الحضرية المحيطة بها وتجديدها بأساليب تحقق الأبعاد الرمزية والروحية والجمالية.
٨. من الممكن إقامة أبنية ذات ارتفاعات عالية (وخصوصا في المناطق المركزية) بالأسلوب الذي يحقق ما يأتي :
- أ. البعد الرمزي للبيئة الحضرية المحلية ذات الخصوصية الإسلامية.
- ب. التدرج في الارتفاعات مع الأبنية المنفذة، بما يناسب التدرج في الفضاءات الحضرية العامة وخط السماء.
٩. إقامة المشاريع التطويرية اللازمة لأحياء الفضاءات الحضرية داخل المدينة كالمساحات العامة، مع إقامة المشاريع اللازمة التي من شأنها تحديد وتعريف الفضاءات الحضرية الكبيرة، بما يحقق الأبعاد الرمزية للمدينة.

المصادر العربية :

١. الاشعب، خالص : المدينة العربية، بغداد ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٢..
٢. الاشعب، خالص : مدينة بغداد، نموها، بنيتها، تخطيطها، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٢.
٣. العسكري، عبد الحسين عبد علي، تخطيط المدينة العربية الإسلامية لمواجهة التغيرات الفكرية والتخطيطية والمعمارية، رسالة ماجستير، الهندسة المعمارية، جامعة بغداد، ١٩٩٧م.
٤. الطالب، طالب حميد، الماضي والمستقبل ونظرتنا للعمارة المعاصرة، مجلة المدن العربية ، العدد (٤٣)، السنة الثانية، مايس، ١٩٩٠م.
٥. الحاجم، مازن احمد، اثر البيئة في الإحساس بالمكان، رسالة ماجستير، الهندسة المعمارية، جامعة بغداد، ١٩٩٣م.
- كمونه، حيدر، سبل الاستفادة من مكونات تخطيط المدينة العربية القديمة في تخطيط المدينة العربية المعاصرة، جامعة بغداد، ١٩٨٦م.
٦. الساعدي، عبد الجواد، التجديد الحضري لمنطقة الكاظمية، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٩٩م.
٧. الشاهين، إبراهيم ماجد، وضع الأسس التصميمية للمدينة العربية، مجلة المدينة العربية، العدد (٣٩)، السنة الثانية، ١٩٨٩م.
٨. يوسف، شريف، تاريخ العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد، ١٩٨٢.
٩. الطويل، وائل محمد صادق، التجديد الحضري لمنطقة أسواق بغداد القديمة، منطقة الشورجة، رسالة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٩٩م.
١٠. عبد الرحمن، خطاب علي، اثر بعض المشاريع الجديدة في تغيير معالم مدينة بغداد العمرانية، رسالة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٦.
١١. جواد مصطفى – سوسه، احمد، مكيه، محمد – معروف، ناجي، كتاب بغداد، نقابة المهندسين العراقية، ١٩٦٨.
١٢. ندوة العرب والعولمة ، مجموعة باحثين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ٢٠٠٠م.

المصادر الاجنبية

Al – Bayaty , Muthana Jamal,1983, (Interpreting the Dialogue between Man and Architecturel Form) PH.D Dossertation, Univ , of Pennsylvanina

Krier, (Urban Space) , Academy Editions, London,1979